سوسير: دراسة في الأثر البنيوي في الخطاب الفلسفي ميشيل فوكو انموذجا

د.قاسم جمعة

سوسير: دراسة في الاثر البنيوي في الخطاب الفلسفي
ميشيل فوكو انموذجا

د.قاسم جمعة

مدخل

ان علاقة فوكو(١٩٢٦-١٩٨٤)بالبنيوية علاقة ينتابها الغموض والالتباس.فتارة يرفض فوكو الرؤية البينوية قائلا"لم يكن المشكل بالنسبة لي اطلاقا اضفاء الصورة البنيوية على التاريخ في تطبيق مقولات اظهرت جدواها في ميدان اللغة على تطور المعرفة ونشأة العلوم..بل تحليل التاريخ ضمن انفصال،تعجز سلفا كل غائية من القضاء عليه ورصده ضمن تبعثر يعجز كل افق جاهزعلى احتوائه،ان الامربالنسبة لي هو ان اترك له حرية الانتشار في فضاء غفل الهوية يعجز كل تاسيس متعال ان يفرض عليه صورة الذات.[١] مع عدم رفضه بوجود اتفاق بينه والبنيوية تارة اخرى من جهة الانشغالات المعرفية التي يمكن ان تجمعهما معا..[٢]!.

فهل ان رؤية فوكوالفلسفية رؤية بنيوية[٣]،كما يريد تأكيده بعض المؤلفين؟اوانها فلسفة ما بعد بنيوية[٤]؟ام انها رؤية مافوق بنيوية[٥] كما نوه احد المشتغلين على القضية البنيوية؟.

يقول فوكو في محاضرة القاها في تونس عام ١٩٨٧ "ماهي البنيوية؟انه من العسير جدا ان نحددها ونعرفها لاسيما اذا علمنا اننا نشير بهذا الاسم الى تحاليل ومناهج وكتب مختلفة..ليست البنيوية– كما نعلم – فلسفة،انما يمكن ان تربط بفلسفات مختلفة..لهذا،لا اعتقد ان بامكاننا اثبات وجود رابط وحيد وحتمي بين البنيوية والفلسفة.قد يقال لي ان كل ذلك امر معلوم ،فليست البنيوية فلسفة ،بل منهج ،اريد هنا بالذات ان اعترض على ذلك .ان يبدو لي اننا لا نستطيع بحق تحديد البنيوية كمنهج ،ذلك لانه من الصعب جدا،ملاحظة وجه الشبه بين الطريقة البنيوية لتحليل القصص الشعبية عند بروب وبين طريقة تحليل الانساق الفلسفية عند جيرو،او وجه الشبه بين تحليل الفنون الادبية عند فرايد بأمريكا وبين تحليل الاساطير عند ليفي شتراوس.يبدولي في الواقع،اننا نحدد بلفظة (بنيوية) مجموعة من الاختصاصات والشواغل وعددا معينا من التحاليل التي لها،في الواقع ،موضوع واحد !نعم انني احدد البنيوية والبنيويات المختلفة بوحدة الموضوع ،وان يبدو ذلك مفارقة غريبة. فالبنيوية هي حاليا مجموعة المحاولات التي نقوم بواسطتها بتحليل ما يمكن تسميته الركام الوثائقي..."[٦].

ان فوكو يفهم البنيوية بطريقة مباينة للفهم المألوف. فالمهم عند البنيوية،بحسب

رأيه،موضوع بحثها،العلامات والنصوص الوثائقية.واما كونها منهج او فلسفة فهي مسائل لا تعني الرؤية الفوكوية؟.

ان البنيوية عند فوكو ديكسولوجيا(علم الوثائق) تريد كشف النسق الذي تخضع له الوثائق اوالعلامات والاشارات،في محاولة منه الى تقريب البنيوية من الاركيولوجياواعتبار الديكسولوجيا مآل البنيوية الاخير الذي لابد ان تتنحى له عن مكانها للديكسولوجيا[٧].

اعتقد انه الاسلم للفهم الذي نحاول الاقتراب منه هو نبذ التصنيف(القاتل) والتوجه صوب ما يوجد في النص ذاته من اجرآءآت تروم التحقق والكشف والبيان،بل التقييم والاختيار،بصورة يبعدها عن الحيادية والتقرب من المنظورية كما نبه الى ذلك نيتشه في رؤيته النقدية لتاريخ الفلسفة،بعبارة اوضح لا نريد مطاردة النص الفوكوي بطريقة تجحف امتيازه في المراوغة وفي رفضه للمنهج البنيوي،بل التاكيد على ان الخطاب النقدي الفوكوي لم يستطع الانفصال عن الطموح العلمي البنيوي(لاسيما في حقبة الستينيات القرن العشرين)الساعي الى تدشين فكرة جوهرية تسعى بعمق الى لم الشتات وتاسييس الطابع الكلي للعالم وان الكل لابد ان تخضع له الاجزاء وضعيا..ولا توجد الاجزاء بعيدا عن شبح الكل..الامرالذي يلمس بوضوح في الطموح البنيوي للسانيات فردناند دي سوسير(١٨٥٧-١٩١٣)اذ تصور سوسير ان اللغة هي " في آن واحد بنية للعمليات الذهنية لدى الافراد الذين يستعملوها،وكذلك بنية للعمليات التواصلية التي بوساطتها يؤدي مجتمع ما وظيفته كونه كيانا حضاريا"[٨].ويبدو هذا الامل في تحقيق(الكلية)طموح علوم عدة كعلمي الاجتماع (دوركهايم)وعلم النفس(االجشتالت)..

وجدير بالاشارة الى ان الفضل في تدشين المنهج البنيوي،فضلا عن جهود سوسير،يعود ايضاالى اعمال الشكلانيون الروس (جاكبسون وتودوروف وبروب..)وجهود عالم الاصوات تروبتسكوي الذي كررؤية سوسير في الاصوات.فصلا عن الجهود التي بذلت من قبل مدرسة كوبنهاجن(هلمسيف)واعمال بلومفيلد وسابير وهاريس وبنفست..الخ من اتباع المدارس الاوربية والامريكية..

ان اللغة عند سوسيرنظام يتحكم بالوحدات الاشاراتية..والانظمة بدورها لا تعني بالتالي تجميعا للاجزاء،بل ان العلاقة بينهما غامضة ومعقدة اكثر مما يتصورلاول وهلة..فالبنيةاوالنظام اللغوي يؤسس الوحدات اللغوية وعلاقاتها ببعضها البعض،فالكل لا توجده الاجزاء،بل هو الذي تتاسس وفقه العلاقات التي تظهر بين العناصر اللغوية كما هو حال لعبة الشطرنج،التي تتالف من نظام محدد ودقيق تسير على غراره ايقاع وحركات اللاعبين لقطع الشطرنج. فاللعبة لاتوجد بدون القطع المتعارف عليها في اللعبة وقوانين اللعبة "وبالمقياس نفسه ،يرى سوسير ان ليس هناك اشارة لغوية خارج سياق اللغة .وهكذا فان مفهوم سوسير عن اللغة كلي بشكل اساسي :ولا

وجود للاجزاء المكونة بشكل مستقل عن الكل"[٩].من هنا نفهم ان لعبة اللغة محكومة بنظام لا يمكن بغيابه ممارسة التواصل مع الاخر في تحقيق المعنى وفهم السبب الذي دعى الى التلفظ بهذه وليس تلك من الالفاظ المتاحة"فنسق اللسان يسبق اي تلفظ فعلي ،مادام على الاقل يتعين على المتكلم امتلاكه حتى قبل الشروع في الكلام .."[١٠].وقياسا على ما ذكر فان الهوس التنظيمي للعالم،دفع الكثيرون الى نبذ اي رؤية تتجاوز النسق البنيوي،كما هو الحال عند بارت والتوسير وشتراوس مثلا ،والتسليم بان الانسان واحلامه، اوهام عززتها الفلسفات الانساني،كماعبرعن ذلك فوكو في مقدمة ونهاية (الكلمات والاشياء) بالقول ان "الانسان اختراع تظهر اركيولوجيا فكرنا بسهولة حداثة عهده. وربما نهايته القريبة.."[١١].

انهم مهووسون باللغة الى الحد الذي يدفعهم الى الايمان انها الاساس لغيرها،بل ان الاهمية عندهم تعود للدال لا المدلول في اشارة الى ان الدال يبقى القابل والمتعدد للرؤى المتعددة بعكس المدلول الذي يوحي بالتعالي واللاحيادية والايدلوجيا[١٢].

وعلى الرغم من ان فوكو لم يستخدم لفظة البنية، كما هوالحال عند سوسير، في تحليله للانظمة المعرفية التي تخضع لها معارف الثقافة الغربية لكل من عصر النهضة والحداثة مرورا بالعصر الكلاسيكي ..الا انه اكد في كتابه(الكلمات والاشياء)بان العلوم تخضع قبليا لنسق مسبق او نظام ينظم اي تشتت تعانيه خطابات تلك العلوم.."الواقع انه ليس ثمة ،حتى بالنسبة لاشد التجارب سذاجة ،اي تشابه او اي تمييز لا يكون نتيجة عملية محدودة وتطبيقا لمعيار مسبق.."[١٣].وهي رؤية تبدو ترديدا لرؤية (كانت) وان بطابع فلسفي محايث لا ميتافيزيقي.. كان هم فوكو هو كشف الحقل المعرفي او النظام المعرفي "ان ما نريد تبيانه هو الحقل المعرفي ،الابيستمية ،حيث المعارف – منظورااليها خارج اي معيار يستند الى قيمتها العقلية او الى صورها الموضوعية – تعزز وضعيتها وتظهر هكذا تاريخا ليس تاريخ كمالها المتزايد وانما بالاحرى تاريخ شروط امكانيتها ..."[١٤].انه امل شكلاني بنيوي يطمح الى وضع اللغة وماتمتلكه من سلطة بعيدة عن الهيمنة البشرية ..وكل مايفرزه التنظيم اللغوي من سياقات وانظمة خطابية او تشكيلات خطابية هو ما يتادى بنا الى الركون الى العدمية البنيوية واملها الوضعي في الدعوة الى موت االقدرة الذاتية المنتجة او المبدعة للفكر.. موت الانسان او العدمية هو النظام الرابع الذي يامل النص الفوكي التبشير به رغما عنه.[١٥]؟!،وان كان على طول عمله التحقيبي (الكلمات والاشياء)يراوغ ولا يعنيه توضيح الارضية التي يستند عليها تصنيفه.فهو لا يوضح طبيعة العلاقات التي توجد بين خطابه وبين النظام المعرفي الذي يدور في فلكه.[١٦]

وبرغم ذلك فلايمنع ان يكون الاثرالسوسيري واضحا في بنية التحليل الفوكوي للخطاب

واليات عمله وتحولاته والاسس التي يسير عليها في العقل الغربي،لاسيما اذا فهمنا ان اكتشاف الانظمة الخطابية وبيان طبيعتها وشكلها، والتي شغلت منهج وعمل فوكو في ستينيات القرن المنصرم،اي اعمال ماقبل حفريات المعرفة،تقترب جوهريا من الرؤية اللسانية السوسيرية في كتابه (محاضرات في علم اللغة العام)..

وتنطلق المقاربة المزعومة التي نرومها بين فوكو وسوسير، بين الجهد التحقيبي الذي بذله فوكو في ارشفة خطاب العلم الغربي وبين الجهد العلمي السوسيري في تاسيس اللسانيات كعلم ،من اليات تأويلية واسس نظرية حكمت نظام فوكو من خلال التأثر بالعقلانية البنيوية،والتي اخذت تسيطر على رؤى وخطاب اغلب العقول و في مختلف العلوم الانسانية.

ان التوافق الذي لمسناه بين الاثنين (سوسير-فوكو) يتضح بجلاء من خلال الاثر البنيوي على الفهم الفوكوي،تحديدا عبر الاهتمام ببعد الانفصال اللغوي للخطاب وتشكيلاته المتبعثرة المؤثرة على المعنى والوجود،والقضاء على مسلمات البحث التاريخي (الذات- المؤلف- الحقيقة - الرؤية العقلانية التقليدية - الاتصال - الاصل المعنى – التاثر والتاثير..الخ).وسلطةاللغة والاولوية في التأسيس،النظرة الصورية لحركة التاريخ من خلال اعطاء المركزية لبنيات المعرفة اللغوية بمعزل عن اصولها الاجتماعية والاقتصادية وهموم المجتمع التاريخية،ونقد العلوم الانسانية وابراز اللامفكر فيه في خطابها...الخ.

فلغة ونظام الخطاب لا يتعدى الاكتشاف السوسيري في فهم اللغة بأعتبارها نظام له قواعده وشروطه،يشابه اللعبة وقواعدها الاتفاقية.ان لعبة اللغة لاتخضع الا لشروطها وامكانياتها المتاحة.فالاولوية للصياغة والعلاقات لا للمادة او المحتوى.وبالتالي يمكن اعتبار الخطاب المعرفي الذي درسه فوكو خطاب اللغة المنظم وفق قواعد خطاب اللسانيات،وكل الاعمال التي استلهمت عمل سوسير،هي تردد بصورة وباخرى رؤية سوسيرالابيستمولوجية ،كماهوالحال عند فوكووالتوسيرولاكان وشتراوس.

وعلى الرغم من ان فوكو اكد في مقدمة كتابه (الكلمات والاشياء)الطبعة الانكليزية بالقول"ان بعض المعلقين الذين تنقصهم الفطنة في فرنسا يلحون على الصاق صفة (البنيوي) بشخصي،وقدعجزت عن ان ادخل الى عقولهم الضيقة حقيقة انني لا استخدم المناهج والمفاهيم اوالمصطلحات الاساسية التي يتميز بها التحليل البنيوي،وسوف اكون شاكرااذا حررني جمهور اكثر جدية من هذه الصفة التي تزيدني شرفا بالقطع ولكني لا استحقها"[١٧].الا ان هذا القول لا يزيل القناعة المتولدة من جراء تتبع القارئ لرؤية فوكو الفلسفية في التحقيب البنيوي الاركيولوجي لانظمة الفكر الغربية.عصر النهضة والعصر الكلاسيكي وعصر الحداثة..

اللغة والنظام المعرفي :

اللغة عند سوسير نظام من الاشارات تعبر عن الافكار.ويشبه هذا النظام،نظام الكتابة او الالفباء المستخدمة عند فاقدي السمع والنطق او الطقوس الرمزية او الصيغ المهذبة او العلامات العسكرية او غيرها من الانظمة لكن هذا اللون برايه اهم هذه الانواع..[١٨].وعلم اللغة جزء من السيميولوجيا وما ينطبق هنا ينطبق هناك.[١٩]واللغة لها جانبان متصلان يكمل احدهما الاخر.ويتضح ذلك من خلال الاتي:

١. الجانب الصوتي (الفونولوجي) لايعتمد على النطق فحسب،بل السمع فالوحدة الصوتية تعتمد على النطق والسمع.
٢. الصوت يرتبط بفكرة معينة ولايرتبط باللسان فحسب .
٣. اللسان (language) له جانبان فردي (الكلام)(parole) واجتماعي (اللغة)(langue) والاثنين متلازمان معا.
٤. اللسان يمتلك بعدين ،بعد تاريخي تعاقبي وبعد تزامني.فاللغة جزء من اللسان،وهي نتاج اجتماعي لملكة اللسان متبناة من قبل المجموعة البشرية..واللسان بدوره له عدة جوانب مختلفة فيزيائي وفسلجي وسيكولوجي..فهو ملك للفرد والمجتمع معا كما يرى سوسير[٢٠]. وهو جانب غير متجانس.وهوملكة فطرية بعكس اللغة ذات الطابع المكتسب.

اما الكلام فهو الاداء الفردي للغة الذي يتحكم به الفرد لاجل تحقيق غاية او مقصد معين.واللغة بدورها نظام لا واعي في عقل المتكلم. لذا ان الفصل بين اللغة والكلام هو الفصل بين الجانب الاجتماعي الاعتباطي والجانب الفردي للسان..[٢١].ان اللغة عند سوسير"نظام له ترتيب خاص به ويمكن توضيح ذلك بتشبيه النظام اللغوي بلعبة الشطرنج،فأذا استخدمنا اجزاء من الشطرنج مصنوعة من العاج بدلا من الخشب،فان هذا التغييرلا اثر له في نظام الشطرنج ،امااذا قللنا من اجزاء الشطرنج او اضفنا اليها،فأن هذا التغير له اثر كبير في اللعبة"[٢٢].

فاللغة نظام من القواعد تشمل الوحدات اللغوية والصوتية،الامر الذي يدفعنا الى القول بان النظام المعرفي(الابيستيمي)الذي ركزعليه فوكوفي كتابه الكلمات والاشياء.. يحاكي النموذج السوسيري.فتاريخ العلم اشبه بلعبه لغوية،وبالتالي فان فوكو نقل اصول اللعبة من مجال اللغة الى مجال العلوم والمعارف..ان هذه اللعبة كان لها الفضل في توضيح مبدأ طالما سعت الالسنية فيما بعد الى تطبيقه،اقصد مبدا(التقابل)الذي يكشف عن اشكالية الاختلاف. فاللغة"تشبه تماما لعبة الشطرنج ،ففي لعبة الشطرنج تعتمد اللعبة كليا على الارتباط بين قطع الشطرنج المختلفة وكذلك ننظر للغة بانها نظام يعتمد كليا على التقابل بين وحداته الملموسة" اي وحداته اللغوية والصوتية ،يردف سوسير القول بأن

اللغة"تتميز بصفة بارزة غريبة هي انها لا تملك كيانات يمكن رؤيتها منذ البداية وم ذلك لا تشك ان هذه الكيانات موجودة وان وجودها يتوقف على عملها"[٢٣].

ولكن ما علاقة التقابل السوسيري بالنظام المعرفي الفوكوي؟.وماهي طبيعة العلاقة بين نسق اللغة ونسق العلم ،على الرغم من ان سوسير لم يستخدم مصطلح البنية.بل النسق او النظام"الا ان الفضل الاكبر في ظهورالمنهج البنيوي (في دراسة الظاهرة اللغوية)يرجع اليه هو اولا بالذات"[٢٤] ؟فهل هناك فرق بين نسق اللغوي والنسق العلمي من جهة الاليات التي تحكمه وطبيعة العلاقة بينهما؟.

ان التقابل (opposition) الذي ياخذ به سوسير هو ليس ذلك التقابل الذي يجعل (الدلالة)عبارة عن التقاء الدال والمدلول فحسب،بل ان هنالك تقابل بين الاشارات ذاتها.

ان "اللغة نظام من العناصر المعتمد بعضها على بعض،تنتج قيمة كل عنصر من وجود العناصر الاخرى في وقت واحد"[٢٥].فكل اشارة تختلف قيمتها وفقا للتقابل فمثلا"ان اللفظة الفرنسية الحديثة (mouton) يمكن ان تكون لها نفس الدلالة التي للكلمة الانكليزية (sheep)ولكن لا يمكن ان تكون لها نفس القيمة لاسباب كثيرة اهمها ان الانكليزية تستخدم(mouton)وليس(sheep)وعند الكلام عن قطعة لحم جاهزة على مائدة الطعام.فالفرق في القيمة بين(sheep و mouton) يرجع الى ان(sheep) في الانكليزية لها لفظة اخرى تستعملوهي (mouton)في حين ليس للكلمة الفرنسية كلمة اخرى"[٢٦].

ان القيمة اللغوية لا تنحصر في ان الكلمة تعبر عن فكرة ما،بل من خلال مقارنتها بكلمات اخرى تتقابل معها،اذ انها اختلافية وفقا لانظمتها وعلاقتها بغيرها داخل انظمتها. فاختلافها يعود لاختلاف انظمتها اللغوية.[٢٧]

اللغة نظام من الفروقات يشمل الاصوات (الدوال) والافكار(المدلول)،اذ ان النظام اللغوي هو"سلسلة من الفروق الصوتية ترتبط بسلسلة من الفروق في الافكار" ويتضح ذلك اذا قارنا الاشارات بعضها ببعض مثلا (الام والاب) كصوتين او كفرتين،فان التقابل يتضح من خلال الفروق الصوتية والمعنوية وفقا للعلاقات الافقية والترابطية التي تحكم البناء اللغوي وبذا تتحدد قيمة العلامة او الوحدة اللغوية[٢٨].

ان سوسير يريد التاكيد على ضرورة دراسة اللغة تزامنيا وبيان نظام العلاقة الذي يحكم عناصرها المعجمية والنحوية والصوتية .وان اللغة صياغة او نظام وليس مادة اومحتوى.وان الرؤية التزامنية ترتكز على البعد الافقي المنطبق على تتابع المنطوق والترابطي او العمودي المتمثل في انظمة العناصر والفئات المتقابلة[٢٩].

الامر الذي يذكرنا برؤية فوكوالابيستمولوجية لخطاب العلم التي اكدت على بعد الانفصال

البنائي.وان تاريخ العلوم عبارة عن تاريخ الخطابات

المتزامنة خطابيا اذا جاز القول.فالعلاقات التي تؤسس للنظام المعرفي (الابيستمي) تلغي اي مجال للتلاقي بين خطابات العلوم بحسب الانظمة التي اشار اليها فوكو في عمله التحقيبي.. نظام التشابه

(عصر النهضة\القرن١٦)والتمثيل اوالتصوي (العصرالكلاسيكي\القرن١٧-١٨)والتناهيا والتاريخ(الحداثة\القرن١٩)،وبالتاليفالانظمة المعرفية لقطائع وتنظيم خطابي مختلف يحكم رؤية العلوم بصورة قبلية بالمعنى التاريخي للكلمة.

وتلتبس الرؤية البنيوية مثالية لسانية ،لا سيما تركيزها النصي على مبدا التقابل الميتافيزيقي مما ادى الى حصول التباس في عمل سوسير العلمي. فاللغة اضحت تحكم العالم والانسان .حتى عد احد الباحثين التقابل السوسيري بانه نكته مضحكة وسخيفة.. الامر الذي يشمل رواد البنيوية الفرنسية..شتراوس لاكان فوكو..[٣٠].

والنظام المعرفي الفوكوي يكرر ما ذكر انفا، فهو نظام يحكم انظمة لغة العلم وخطابه بحسب التقابل الاختلافي بين الانظمة المعرفية. فهو بنية تحكم نسق العلم وعلاقات البنى المعرفية في الخطاب الغربي ..

انه"شبكة منتظمة من الشروط والامكانيات القبلية لا تظهر في مستوى الوعي ،وتشكل نسقا لا يحيل الا لذاته ،وهي في الاخير نماذج مفهومية ترتبط اساسا باللغة ،ويبدو ان لها فعالية علية ،اذ هي التي تعطي العلوم والمعارف في حقبة تاريخية معينة اشكالها ومفاهيمها ثم ان اكتشافها يتم عن طريق التحليل التزامني"[٣١].

وانشغال البنيوية الفوكوية بالبعد التزامني الثابت للخطاب لا يلغي اهمية البعد التاريخي لان هذا محال،وهوالامرالذي نلمسه عند سوسير واغلب متابعيه..فالجانبان يكمل احدهما الاخر.فالتزامني يدرس حالة اللغة وتحولات نظامها ضمن زمن محدد وقواعد معينة .اما البحث التعاقبي او التاريخي فيدرس التغييرات التي تحصل على اللغة وعناصرها واوجه الاتصال والتلاقي بين اللغات.وبالتالي تكون هذه العلاقات المتزامنة نظاما جمعي للتكلم[٣٢].

فاللغة محكومة بالانظمة التي لا تتيح للفرد ان يغيرها ببساطة. وكذا الحال بالنسبة للتفكير بعيدا عن انظمة المعرفة الفوكوية..

ومن هنا نلحظ طبيعة الاثر البنيوي الذي ينكره فوكو في رؤيته الفلسفية وتقعيده لمصطلح الابيستمي البنيوي. ولقد كان فوكو رافضا لدورالزمن في فهم النظام الخطابي الذي تخضع له التشكيلة الخطابية"التشكيلة الخطابية لا تلعب دور شكل يوقف الزمان ويجمده لعشرات او مئات السنين،بل تحدد تحدد انتظاما خاصا بتطورات زمانية ..فالامرلايتعلق اطلاقا بشكل لا زماني ،بل بالصورة النظرية للتطابق والتوافق الموجود بين سلاسل زمنية عديدة"[٣٣]. على اعتبار ان

الاهم عنده ادراك بنية العلاقة الخطابية وما تفرزه من نسقية ابيستمية حاكمة.

وتبدوالحفريات مخالفة لوجهة نظر البنيوية بصدد الزمن.وصحيح ان فوكو يدلل في الحفريات على رؤية استراتيجية مخالفة للمنهج البنيوي، لكنه يستند على عقلانية تجريدية تهتم بنسق الخطاب بنيويا!فكيف يمكن ان اشتغل على اللغة بمعزل عن الزمان الثابت او المتغير؟وهل يصح فهم الخطاب خارج ايقاع الزمن؟.

ان الرؤية الفوكوية تستند على اهمية النظام المؤسس للزمن لا العكس. فالنسق الخطابي يحكم الانسان والتاريخ؟!.انه بؤس منطقي كما هو الحال عند سوسير كما يرى احد الكتاب.[٣٤] فالمنهج جعله يعتقد ان التاريخ مقطع ابيستمولوجيا وبذا يمكن القول انه شوه قراءة الحدث بابعاده التاريخ من حقل اهتمامه البنيوي[٣٥].فالحدث التعاقبي والتزامني يرد الى النسق الذي يؤسسه.

ويستتبع ذلك بالطبع انعدام الامل في التغيير بحسب الحاجة الاجتماعية،يراعي الرغبة الطارئة والمستجدة..وبذا يكون الامل يوتوبيا واهمة تدور في حلقات تكرر ما هو سائد .فاللغة وانظمة اشتغالها في الحيز الاجتماعي لا يمكن ان يكتب لهما الخلود بعيدا عن الارادة الانسانية وسعيها الجاد في وضع (براديم) منظوري يستند على هموم الكائن وطرق عيشه وعلاقته بالعالم وملائمة العقل مع الحدث. ان القطيعة اللغوية المبررة تزامنيا في النسق البنيوي عند سوسير،وجدت من يناغيها ويجد لها مرتعا في بنى المعرفة وخطابها.والالية التي تنظم سير التغير اللغوي بكل تعقيداته، لايمكن لها ان تعمل بكل انسيابية واريحية،لان اي تغيير بالبنى لا يمكن ان يتم بمرونة عقلانية بعيدا عن نسق لعبة اللغة التزامني الذي سوف يجد نفسه محاصرا بالتاريخ وفعل اللغة الانساني..

فكل من يريد الادلاء برأيه في اللغة عليه ان يخضع لنسقها وقوانين لعبتها الحتمي..وكأننا امام نسق فلسفي ينعش الذاكرة الوضعية المرتكزة على اولوية الخضوع لسلطان اللغة المنتظمة في خانة العلم الوضعي(الحقيقي)؟.

فبدلا ان تتتيح الرؤى لخيالها بالانطلاق تنكمش منزوية الى اقبية اللغة وعنفها القاضي على اي م

بادرة لاعادة احياء المؤلف اوالانسان ونزعة الفلسفة الانسانية ..

Saussure : A Study in The Structural Effect on Philosophical Discourse

Foucault As An Example

(Abstract)

The approach that we intend between Foucault and Saussure , or between the periodical efforts of Foucault in archiving the discourse of western science and the scientific efforts of Saussure in establishing linguistics as a science , begins from hermeneutic mechanisms and

theoretical bases in Foucault's system through the influence of structural rationalism that governs the discourses and visions of most minds in various human sciences .

The accordance that we noticed between the two thinkers (Saussure and Foucault) is obvious through the structural effect on Foucault's understanding , especially through the interesting in the dimension of linguistic separation of discourse and its scattered formations that influence in meaning and existence , and eliminating the axioms of historical research (self , author , truth , traditional rational vision , communication , origin , meaning , effect and affection etc,) , in addition to the authority of language , priority in establishment and formal view to the movement of history through centralization the structures of linguistic knowledge , separated from its social and economic origins , and the historical concerns of society . Finally , criticizing human sciences and showing the unthinkable in their discourse .

المصادر:

١-ميشيل فوكو: حفريات المعرفة،ت سالم يفوت،المركز الثقافي العربي - المغرب ،١٩٨٦ .

١. زكريا ابراهيم: مشكلة البنية، دار مصر للطباعة.
٢. جون ستروك: البنيوية وما بعدها ،ت محمد عصفور ،عالم المعرفة الكويت ،١٩٩٦.
٣. ريتشرد هارلند: مافوق البنيوية ،ت لحسن حمامة، دار الحوار سوريا،ط٢ ٢٠٠٩ ص ٩ وما بعدها.
٤. ميشيل فوكو:البنيوية والتحليل الادبي،ت محمد الخماسي،مجلة العرب والفكر العالمي مركز الانماء القومي بيروت،العدد الاول ١٩٨٨.
٥. روي هاريس وتولبت جي تيلر :اعلام الفكر اللغوي ،الجزء الاول ،تعريب د.احمد الكلابي ،دارالكتاب الجديد المتحدة بيروت ٢٠٠٤.
٦. ميشيل فوكو:الكلمات والاشياء،ت فريق من المترجمين ،مركز الانماء القومي بيروت ١٩٩٠.
٧. ينظر للباحث (النظام المعرفي عند ميشيل فوكو) رسالة ماجتستير في الفلسفة قيد الطبع.
٨. اديث كيرزويل:عص البنيوية ،ت جابر عصفور،افاق عربيةبغداد،١٩٨٥.
٩. فرناند دي سوسير: محاضرات في علم اللغة العام ،ت يوئيل يوسف،افاق عربية.
١٠.ر.ه.روبنز: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب،ت احمد عوض،عالم المعرفة الكويت ١٩٩٧.
١١.ليونارد جاكبسون:بؤس البنيوية، ت ثائر ديب ،سوريا- دمشق.٢٠٠١ .
١٢.عبد الرزاق الدواي:موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر،دار الطليعة بيروت.
١٣. جان فرانسوا دورتيي:فلسفات عصرنا تياراتها مذاهبهااعلامها وقضاياها،تابراهيم صحراوي،منشوراتالاختلاف الجزائر،٢٠٠٩.

الهوامش

١ ميشيل فوكو :حفريات المعرفة،ت سالم يفوت،المركز الثقافي العربي - المغرب ،١٩٨٦،ص١٩٤ .
٢ المصدر نفسه ،ص١٩٥ .
٣ زكريا ابراهيم:مشكلة البنية، دار مصر للطباعة ،ص١٦٦ .
٤ جون ستروك:البنيوية وما بعدها ،ت محمد عصفور ،عالم المعرفة الكويت ،١٩٩٦ ،ص٥وما بعدها
٥ ريتشرد هارلند:مافوق البنيوية ،ت لحسن حمامة، دار الحوار سوريا،ط٢ ٢٠٠٩ ص ٩ وما بعدها.
٦ ميشيل فوكو:البنيوية والتحليل الادبي،ت محمد الخماسي،مجلة العرب والفكر العالمي

مركز الانماء القومي بيروت،العدد الاول ١٩٨٨ ،ص١٥ .
٧ المصدر نفسه،ص١٦وما بعدها.
٨ روي هاريس وتولبت جي تيلر :اعلام الفكر اللغوي ،الجزء الاول ،تعريب د.احمد الكلابي ،دارالكتاب الجديد المتحدة بيروت ٢٠٠٤ ،ص٢٦٠.
٩ المصدر السابق ، ص٢٦٠ .
١٠ ريشرد هارلند:مافوق البنيوية ،ت لحسن احمامة،دار حوار دمشق،٢٠٠٩ ص٢١ .
١١ ميشيل فوكو:الكلمات والاشياء،ت فريق من المترجمين ،مركز الانماء القومي بيروت ١٩٩٠ ص٣١٣ .
١٢ جون ستروك:البنيوية وما بعدها ص١٧ وما بعدها.
١٣ ميشيل فوكو:الكلمات والاشياء، ص٢٣ .
١٤ ميشيل فوكو: الكلمات والاشياء،ص٢٥ .
١٥ ينظر للباحث (النظام المعرفي عند ميشيل فوكو) رسالة ماجتستير في الفلسفة قيد الطبع .
١٦ جون ستروك :البنيوية وما بعدها،ص٢٠٢ .
١٧ اديث كيرزويل:عص البنيوية ،ت جابر عصفور ،افاق عربية بغداد،١٩٨٥ ،ص٢١١ .
١٨ فرناند دي سوسير: محاضرات في علم اللغة العام ،ت يوئيل يوسف،افاق عربية – بغداد،ط٣ ١٩٨٥ ،ص٣٤ .
١٩ المصدر السابق،ص٢٦-٢٧ .
٢٠ فردناند دي سوسير:المصدر نفسه ،ص٢٧.
٢١ المصدرالسابق ، ص٣٣-٣٨ .
٢٢ المصدر نفسه:ص٤١.
٢٣ المصدر السابق،ص١٢٩ .
٢٤ زكريا ابراهيم ،مشكلة البنية ، دار مصر للطباعة ،ص ٤٧ .
٢٥ فردناند دي سوسير:مصدر سابق:ص٣٥ .
٢٦ المصدر نفسه،ص١٣٥ .
٢٧ المصدر السابق:ص١٣٦ .
٢٨ روي هاريس وتولبت جي تيلر :اعلام الفكر اللغوي ،الجزء الاول ،تعريب د.احمد الكلابي ،دارالكتاب الجديد المتحدة بيروت ٢٠٠٤ ،ص٢٥٥.
٢٩ ر.ه.روبنز: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب،ت احمد عوض،عالم المعرفة الكويت ١٩٩٧ ،ص٢٨٨-٢٨٩ .
٣٠ ليونارد جاكبسون:بؤس البنيوية، ت ثائر ديب ،سوريا- دمشق ٢٠٠١ ،ص٣٠-٤٠ وص٩٥-١٢٥.
٣١ عبد الرزاق الدواي:موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر،دار الطليعة بيروت ،ص١٥١-١٥٢ .
٣٢ فردناند دي سوسير:محاضرات في علم اللغة العام،مصدر سابق،ص١٠٥ - ١٠٨و ص١١٧ .
٣٣ ميشيل فوكو:حفريات المعرفة ،ت سالم يفوت، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ط١ ١٩٨٦ص ٧٢.
٣٤ ليونارد جاكسون:بؤس البنيوية،ص٤٣ وما بعدها..
٣٥ جان فرانسوا دورتيي:فلسفات عصرنا تياراتها مذاهبها اعلامها وقضاياها،تابراهيم صحراوي،منشورات الاختلاف الجزائر،٢٠٠٩ ص١٥١ .